التعلم بالمغامرة في الهواء الطلق

خلفية

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق المُطبّق في العالم العربي، وعلى خلاف مجموعة الأدوات، فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر، وإنما تبحث في تطبيق التدخلات، ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية، وتُعتبر هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق التي طُبّقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق هو تدخل تعليمي يقدم للطلبة تجارب التعلّم التعاوني، وفرصًا عَمَلية لحل المشكلات؛ لأن إشراك الطلبة في أنشطة وتعلّم تجريبي يساعدهم على التعامل مع مشاكلهم النفسية والاجتماعية، حيث تشير الأبحاث الدولية إلى الصلة بين التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق وعدد من النتائج الجسدية والاجتماعية والعاطفية الإيجابية للطلبة.

حتى الآن، لا توجد دراسات تبحث في فاعلية هذه البرامج في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة في العالم العربي، والدراسات المتوفرة حاليا بحثت في الغالب مواقف المعلمين تجاه التعلّم في الهواء الطلق. في عُمان على سبيل المثال أقرّت ثلاثون معلمة لرياض الأطفال في 15 روضة خاصة بأهمية اللعب في الهواء الطلق لتطوّر الأطفال وتعلّمهم (Al-Qaryouti, 2016 & Ihmeideh)، حيث تقدم البيئات الخارجية التحفيز الأساسي لجميع نواحي تطور الأطفال، إلا أنه تبيّن أن بيئات اللعب الخارجية العُمانية تواجه صعوبات محددة، مثل المناخ الحار، ونقص المواد والمعدات، وقلة المناطق الطبيعية المحيطة، وقِصر الوقت الذي يقضيه الطلبة في الهواء الطلق، إضافة إلى ذلك أفادت معلمات رياض الأطفال أن التعلّم في الهواء الطلق كان مقتصرًا على اللعب الحرّ والقليل من الأنشطة المنظمة؛ لأنه لا يتم توجيههن فيما يتعلق بكيفية التخطيط والتطبيق والتقييم لهذه الأنشطة.

أما في المملكة العربية السعودية فما يزال اللعب في الهواء الطلق أمرًا غير شائع، وثمة نقص واضح في دعم الأنشطة المُقامة في الهواء الطلق (Alansari, 2015). يرتبط هذا بشكل أساسي بالظروف البيئية والجوية القاسية كما هو الوضع في معظم مناطق الخليج (Al- & Ihmeideh Qaryouti, 2016). ليس ذلك فحسب، بل لم يكن المعلمون والمعلمات في المملكة العربية السعودية على علم بمصطلح "الأنشطة المُقامة في الهواء الطلق" ولم يكونوا مُلمّين بأهميتها لتعلّم الطلبة

وصحتهم البدنية، ولهذا السبب أوصى Alansari (2015) بإجراء تغييرات كبيرة لدعم هذا النوع من الأنشطة في نظام التعليم.

في دراسة أخرى أُجريت في الأردن، استكشف Abdul Qader (1993) مواقف المعلمين تجاه الرحلات الميدانية الخاصة بمادة العلوم، فقد أظهر 125 من معلمي الأحياء (83 معلمة و42 معلمًا) الحاصلين على شهادة البكالوريوس في علم الأحياء مواقف جيدة وإيجابية تجاه استخدام الرحلات الميدانية كأداة تعليمية مساعدة في تدريس مادة العلوم، ولم يوجد فرق بين مواقف المعلمين والمعلمات، علاوةً على ذلك كشفت نتائج هذه الدراسة العوائق التي تحول دون تطبيق أسلوب الرحلات الميدانية في الأردن، حيث تمثلت هذه العوائق في نقص الموارد، والمشاكل الأكاديمية (كالمناهج الدراسية المثقلة والكتب الدراسية التقليدية)، وارتفاع نصاب المعلمين من الحصص.

في دراسة مماثلة في السياق نفسه، استكشف Menazel (2015) مواقف معلمي مادة التاريخ للمرحلة الابتدائية العليا من استخدام الرحلات الميدانية المدرسية كأداة تعليمية مساعدة، حيث أفادت استبانات المعلمين (المجتمع = 50) أن أسلوب الرحلات الميدانية المدرسية كان مستخدمًا بمستوى متوسط لإيجاد جو تفاعلي للطلبة، حيث أفاد المعلمون بأن الرحلات الميدانية المدرسية تعزز التفاعل فيما بين الطلبة أنفسهم وبين الطالب والمعلم، بالإضافة إلى إنشاء الروابط مع المواقع التاريخية. واعتبر المعلمون الرحلات الميدانية المدرسية أداة مساعدة على تدريس التاريخ، بحيث تزيد اهتمام الطلبة في المادة، وتقدم لهم تجارب حقيقية، وتزيد وَعيهم بالمواقع التاريخية. يعتقد المعلمون أن على إدارة المدرسة إيلاء مزيد من الاهتمام والدعم (تخصيص الوقت والميزانية) للرحلات الميدانية المدرسية، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من نظام التعليم، وليس مجرد شكل من أشكال الترفيه.

في دراسة كمّية، اختبر Badri et al. (2017) تجارب الطلبة خارج المدرسة، ومشاركتهم في التعلّم غير الرسمي في البيئات الخارجية السياقية، باعتبار ذلك أسلوبًا لتعزيز اهتمامهم بتعلّم مزيد عن الأحياء والبيئة الحية بشكل عام، وقد بيّن تحليل 3100 استبانة لطلبة الثانوي في أبوظبي (الإمارات العربية المتحدة) أن ثمة ارتباطات عالية بين التجارب خارج المدرسة وتعلّم العلوم؛ حيث زاد التعلّم التجريبي في الهواء الطلق اهتمام الطلبة بالعلوم ولا سيما علم الأحياء (كالعناصر المرتبطة بالنباتات وتربية الحيوانات والزراعة). وقد قدمت الأنشطة المُقامة للطلبة في الهواء الطلق 12 تجربة خارج المدرسة لتوفير بيئة تعلّم واقعية وعملية أكثر لمادة العلوم. وبالنسبة للتجارب خارج المدرسة، حصل العنصران "التطبيقات الرقمية" و"العلاج الطبي" على أعلى التقييمات، بينما حظي عنصرا "الصحة واللياقة" و"التحكم بالمرض" بأعلى الاهتمامات بين الطلبة، إضافة إلى ذلك أظهرت النتائج فروقات كبيرة بين الأولاد والبنات؛ فكانت البنات أكثر اهتمامًا بعناصر التحكم بالمرض، والتكاثر (علم الأحياء البشري)، والعلوم البديلة، والصحة واللياقة البدنية، وعلم الحيوان، وعلم الأحياء التجميلي التطبيقي.

نظرًا للفوائد المذكورة أعلاه للتعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق، وأهميته في تنمية الثقة بالنفس، والوعي الذاتي، والرعاية الذاتية (Alansari, 2015)، أدخل في فلسطين عام 2000 كجزء من المناهج

الدراسية الوطنية للصفوف من السابع إلى العاشر، وعلى هذا النحو تدرّس مادة التربية البيئية وتجرى تجاربها المُعزِّزة في الهواء الطلق لطلبة الثانوية بواقع جلستين في الأسبوع.

تُعتبر التربية البيئية عملية مستمرة للتعليم في الهواء الطلق، وتهدف إلى إيجاد الوعي بالمشاكل البيئية في العالم، وعند مقارنة أهداف مادة التربية البيئية في الكتب المدرسية للصف العاشر مع إطار عمل اليونسكو، وجد Karama (2016) اتساقًا جزئيًا بين الأهداف، وأوصت نتائج هذه الدارسة أن ينتبه مصممو المناهج الدراسية إلى جودة تدريس مادة التربية البيئية في فلسطين في ضوء الأهداف التي وضعتها اليونسكو للتربية البيئية.

في لبنان أيضًا دمجت مادة التربية البيئية في المناهج المدرسية الحكومية في أواخر التسعينات كاستجابة للتغييرات البيئية، وضمن الجهود المبذولة للحد من تأثيرها، لكن كان ثمة حاجة لتوسيع نطاق مادة التربية البيئية لتشمل العدالة الاجتماعية؛ ولذلك دمجت مادة التعليم من أجل التنمية المستدامة في المناهج المدرسية ابتداءً من عام 2012. ومن خلال مقارنة تحليلية وجد Dansholm Kezaride (2015) أن المستوى الحالي لمادة التربية البيئية لا يجعل التركيز على القضايا البيئية سهلًا بالنسبة للمعلمين، وهذا يؤثر سلبًا في معرفة الشباب وقيمهم ومواقفهم تجاه القضايا البيئية، ومن هنا نجد أن التربية البيئية كعملية لتعزيز التعليم في الهواء الطلق أمر نادر جدًا، كما أن الفرص المتاحة لاتخاذ الإجراءات المناصرة للبيئة قليلة جدًا.

المُلخص

تعد الأدلة على التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق قليلة جدًا, وتقتصر على دراسة وجهات نظر المعلمين وتصوراتهم. وقد وذكرت الدراسات التي أُجريت في الأردن وعُمان والإمارات العربية المتحدة أن المعلمين يَرَوْن أن التعلّم في الهواء الطلق يعود بفوائد على التعلّم التجريبي والنشط للطلبة, وعلى مهاراتهم الاجتماعية ومواقفهم تجاه المادة.

غير أن الباحثين سلطوا الضوء على بعض العوائق المحتملة التي تحول دون استخدام المعلمين للتعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق كأسلوب للتدريس, ويرجع ذلك بشكل أساسي للظروف البيئية والجوية القاسية كما هو الحال في معظم مناطق الخليج, إضافة إلى ذلك يعد نقص الموارد ونصاب المعلمين من الحصص, وغياب الدعم الإداري معيقات إضافية تحول دون ذلك.

حتى الآن, تُعد الأبحاث حول التعلّم بالمغامرة في الهواء الطلق محدودة في هذه المنطقة, بالرغم من الفوائد المتحققة منه, وثمة حاجة لإجراء مزيد من الأبحاث في هذا المجال, والتي تختبر أنواع الأنشطة المُقامة في الهواء الطلق, والأكثر ملاءمة للثقافة والطقس والأنظمة التعليمية في العالم العربي. يمكن أن تشتمل الدراسات الإضافية حول تحسين الأنشطة المُقامة في الهواء الطلق في المدارس على الهيئات التعليمية ومديري المدارس والمعلمين وأولياء الأمور.

المراجع:

Abdul Qader, E. (1993) Level of Biology Teachers' attitudes towards Scientific Field trips and Obstacles that Facing Biology Teachers through using it as Educational Aid. Unpublished MA thesis, Jordanian University.

(مستوى مواقف معلمي الأحياء تجاه الرحلات الميدانية العلمية والعقبات التي تواجه معلمي الأحياء خلال استخدامها كأداة تعليمية مساعدة)

Alansari, M. (2015). Outdoor activities and natural environments for young children in Saudi Arabia. MA thesis, University of Victoria.

(الأنشطة المقامة في الهواء الطلق والبيئات الطبيعية للأطفال الصغار في المملكة العربية السعودية)

Badri, M., Yang, G., Al Mazroui, K., Mohaidat, J., Al Rashedi, A., & Al Housani, N. (2017). Out-of-school experience categories influencing interest in biology of secondary school students by gender: exploration on an Abu Dhabi sample. *Journal of Biological Education*, *51*(2), 166-185.

(فئات التجارب خارج المدرسة التي تؤثر على اهتمام طلبة المدارس الثانوية في مادة الأحياء حسب النوع الاجتماعي: استكشاف لعيّنة من أبوظبي)

Dansholm Kezaride, K. (2015). *Environmental Education, Values and Attitudes of Youth in Lebanese Secondary Schools: A Comparative Analysis* (Master's thesis, Universitetet i Agder; University of Agder).

(التربية البيئية, والقيم والمواقف للشباب في المدارس الثانوية اللبنانية: مقارنة تحليلية)

Karama, M. J. (2016). A Comparative Survey of Environmental Education Goals Between the UNESCO Framework and 10th Grade Palestine Curriculum. *International Journal of Curriculum and Instruction*, *8*(2), 1-17.

(دراسة استقصائية مقارِنة لأهداف مادة التربية البيئية بين إطار عمل اليونسكو والمناهج الدراسية الفلسطينية للصف العاشر)

Ihmeideh, F. M., & Al-Qaryouti, I. A. (2016). Exploring kindergarten teachers' views and roles regarding children's outdoor play environments in Oman. *Early Years*, *36*(1), 81-96.

(استكشاف وجهات نظر معلمي رياض الأطفال وأدوارهم فيما يتعلق ببيئات اللعب الخارجي للأطفال في عُمان)

Menazel, B. H. (2015). Upper Primary Level History Teachers' Attitudes toward the Use of School Field Trips as an Educational Aid throughout Schools in Irbid First Education Directorate. Journal of Education and Practice, 6(29), 7-16.

(مواقف معلمي مادة التاريخ للمراحل الابتدائية العليا تجاه استخدام الرحلات الميدانية المدرسية كأداة تعليمية مساعدة في جميع المدارس في مديرية تربية إربد الأولى)

مصطلحات البحث

التعليم في الهواء الطلق؛ التعلّم بالمغامرة/أنشطة المغامرة؛ التعلّم في الهواء الطلق؛ برنامج المغامرة؛ البرية؛ مهارات البقاء على قيد الحياة في الغابة؛ تجربة الغابة؛ رحلات ميدانية؛ التدريس الميداني؛ التعلّم التجريبي.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic search complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of Science